

الفن الصخري بمحطة حاسي لقويرة بعين صالح

– وصف حالة –

الأستاذ: سامر كريم

معهد الآثار بني مسوس

محافظ تراث بالديوان الوطني للحظيرة الثقافية للاهقار

ملخص المقال :

هذا العمل هو بمثابة تلميح وإظهار للموروث الثقافي لمنطقة عين صالح وهذا من خلال جرد محطة الفن الصخري بموقع "حاسي لقويرة" المعرض لخطر التلف البشري من النقوش وكتابات قد تذهب من قيمة وتاريخ وجمالية المحطة ، ما دفعنا إلى طرح أسئلة حول كيفية حمايتها وإبرازها من أجل البحث واستنطاق مكنونها من خلال النقوش المتواجدة بها التي يغلب عليها الكتابات القديمة الخاصة بالمنطقة وكذا الأشكال المواكبة لهذه الفترة كالجمال ، فبعد تحديد الإطار المكاني والتاريخي للبحث وبعد عرض بعض صور الإتلاف البشري الذي دفعنا بالدرجة الأولى إلى تجسيد هذا المقال ، قمنا بعرض بعض من الواجهات الصخرية وما تحويه من نقوش كتابية وأشكال ، لننتقل بعدها إلى تحليل بعض الواجهات وما تحتوي من دلائل وكذا تساؤلات وعرضها لأهل الاختصاص من أجل إيجاد بعض الإجابات، كما ذكرنا نبذة عن الكتابة القديمة التي تميز ليس المنطقة فحسب بل يتعداها إلى حدود أوسع من الرقعة الجغرافية للجزائر وهي الكتابة الليبية البربرية وكذا التيفيناغ ، وفي الأخير لمحت إلى وجوب التعاون من أجل النهوض بالموروث الثقافي وهذا عبر تكاتف الجهود من كل فئات المجتمع والمؤسسات الفاعلة في المجتمع .

الكلمات المفتاحية : الموروث الثقافي ، الفن الصخري ، الكتابة الليبية البربرية ، التيفيناغ، عين صالح

Résumé de l'article :

Le travail que nous avons est une indication pour montrer le patrimoine culturel de la région d' Ain salah et cela a travers l'inventaire de la station de l'art rupestre dans le site de HASSI

LAGUIRA qui est menacé par la dégradation anthropique tel que graffitis et dessins sur les parois rupestres qui peuvent effacer la valeur historique et même la beauté de la station , ce qui nous a mené a poser la question sur la façon comment la protéger et la mettre en évidence pour la recherche et le savoir ?.

Après avoir déterminé le cadre de notre recherche historiquement et géographiquement et après avoir visionné des images des dégradations humaine et qui nous a poussé de réaliser cet article , après nous avons présenté quelques parois rupestres qui portent des gravures des écritures , pour aller au-delà de l'analyse de certaines parois qui contient beaucoup de questions qu' il faut les présentées aux spécialistes afin de résoudre les énigmes graver aux parois , nous avons aussi présenter l'ancienne écriture qui caractérise non seulement la région mais aussi au-delà d'une zone géographique plus large des frontières algérienne c' est le Libyco Berbère ou le Tifinagh , et a la fin j'ai pensera la nécessité de la coopération afin de faire revivre et sauvegarder le patrimoine culturel a travers des efforts de tous les secteurs de la société et les institutions actives dans la commune

Mots clés : Patrimoine culturel, art rupestre, écriture Lybico-Berbère ,Tifinagh, Ain salah

يعتبر الفن الصخري شاهدا حيا على مدى الحس والذوق الفني الراقى الذي كان يميز الإنسان منذ القديم وهذا من خلال النقوش و الرسومات الصخرية المتنوعة ، في محتواها ومضمونها ، ومن المعلوم أن هذه المخطافات الفنية قد عرفت محاولات لفهمها وقراءتها وتفسيرها من طرف المختصين والتي اقتادها إليهم سكان المنطقة الأصليين وأرشدوهم لها ، و تدرج هذه الأعمال في أرشيفه الشاهد على إبداعاته ومحاولاته للحياة اليومية التي كان يعيشها بحلولها ومرها فأحسن اختيار المكان والزمان، واستغلال الوسائل المحلية في تجسيد لوحاته الفنية المقاومة لكل أنواع التلف و قساوة الطبيعة ، والتي بقيت لآلاف السنين تحاكي بذلك تاريخ المنطقة بكل صدق وإخلاص ، ومن هنا تبرز أهمية الاهتمام بالفن الصخري كعلم وكمصدر يستعان به في العديد من العلوم كالآركيوزولوجي Archéozoologie في معرفة أنواع الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة مثلا ، أو معرفة نمط عيش الإنسان في تلك الفترة، فيستعين بها المختص في الانثروبولوجيا ، وما مدى ذكائه

الذي أوصله في النهاية إلى تحويل أفكاره من رسومات إلى أشكال بسيطة كانت نواة للكتابات عبر العالم كله.

وبما أن المحطة السالفة الذكر (حاسي لقويرة) لم تدرس بعد يجدر بنا إعطاؤها نوع من الاهتمام من أجل الحماية ، بجرد وإحصاء و تلمين محتواها وإعادة الاعتبار لها كونها ذات أهمية بالغة خاصة من الجانب التاريخي للمنطقة ، ومن هاهنا تكون الانطلاقة لهذا العمل بدءا بتجديد الإطار الجغرافي لموضوع الدراسة

- الإطار الجغرافي لمنطقة عين صالح:

تقع منطقة عين صالح وسط الصحراء الجزائرية التي تعتبر أكبر صحاري العالم من حيث المساحة وجمالها الخلاب بمناظرها¹ يحدها شمالا هضبة "التادمايت" جنوبا السهول الرسوبية الممتدة إلى سفوح "المويدير" غربا إقليم توات شرقا سفوح الطاسيلي .

الحياة فيها تكاد تنعدم لولا المياه الجوفية التي تعتبر أكبر خزان مائي في العالم والتي أعادت لها الحياة لعدة قرون ' تتكون المنطقة من ثلاث طباق متتالية ومتوازية من الشمال إلى الجنوب ' تفرقها صخور حادة ومتآكلة ' تتمثل في :

1 . هضبة تادمايت وتينغرت : هي مساحة شاسعة مكونة من الكثبان الرملية متوسط ارتفاعها 600م

2 . التديكلت : مساحة شاسعة الكثبان تمتد إلى الشرق نحو "أغمور"

3 . السهول الجنوبية : هي الحدود الجنوبية للتديكلت ' وتنتهي في سفوح المويدير والاهنت ' وهي منطقة التقاء الأودية الآتية من التديكلت²

- الفن الصخري بمحطة حاسي لقويرة: من خلال المعاينات الميدانية

للعديد من محطات الفن الصخري تعتبر الكتابة وافرحة الحظ في معظم الأحيان وتكون إما منقوشة أو حتى مكتوبة بالمغرة في بعض الأحيان داخل الملاجئ الصخرية كملجأ حاسي لقويرة وهي تمثل نسب كبيرة جدا ،

¹ A, Muzzoulini, les images rupestres du sahara, collection : préhistoire du Sahara "1", édité par l'auteur 7 rue J —de-resseguier 3100-Toulouse, France, ISBN : 2-9509364-0- p7, 1995,

² J. Ruffié, J. Ducos, H. Vergnes, Etude hemotypologique des populations du Tidikelt (Sahara central), bulletins et mémoires de la société d'anthropologie de paris, série 11, tome 4, fascicule 3, 1963, pp 531, 544

والانتقال إلى الكتابة والتي كانت موازية لفترة الجمال كما هو ملاحظ في محطتنا المدروسة والتي تتميز بالأسلوب البسيط والتخطيطي كما سبق و أن ذكرنا وهي بمثابة ثورة الشعوب القديمة التي من بينها الشعب الليبي، والتي كانت بدايتها الرسومات و النقوشات الضخمة المكلفة في الجهد والوقت منذ ما قبل التاريخ ، وقبل عرض أهم الواجهات الصخرية لمحطة حاسي لقويرة سنقوم بوصف المحطة بتحديد الإطار المكاني والتاريخي للمحطة .

- الوصف العام لموقع حاسي لقويرة "Hassilaguira" :

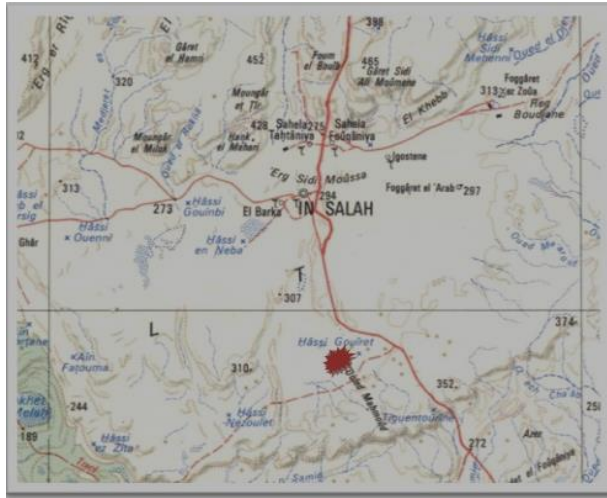
تقع محطة الفن الصخري لحاسي القويرة 38 كم جنوب غرب مدينة عين صالح ، داخل حدود المنطقة المسماة " قور محمود Gour Mahmoud " (انظر خارطة 1) والذي يقع في حدود الاهنت وهي المنطقة التي تقع في الجنوب الغربي من منطقة عين صالح بين خطي 24 و 27 شمالا و 1 و 3 جنوبا ، تحدها شمالا منطقة التيديكلت جنوبا "تاسنو" إلى مولاي لحسن" من الغرب هضبة التنزروفت أما شرقا منطقة الاميدير.

الموقع أساسه محطة للفن الصخري شكلها العام عبارة عن جبل صغير أو كما يسمى قويرة (انظر صورة رقم 1)، والقويرة هي تصغير لاسم "قارة GARA" و أصل كلمة "قارة" بفتح القاف والراء بدون تشديد ' وجمعها القور و القويرة للتصغير ' عبارة عن تلة صغيرة من الصخر الرملي، أو كما وصفها "فلاموند G Flamand" بأنها مستودعات حمراء تعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث "الاوليوقوسان" Oligocène ' اي في حوالي 33,9 مليون سنة إلى 23 مليون سنة ، أما تكوينها فيغلب عليها درع من الحجر الجيري والطين في فترة "البليوسان Pliocène" أي من حوالي 5,3 إلى 2,5 مليون سنة ، أين تأكلت بشدة في مساحات واسعة ولم يبق منها إلا تلال صغيرة "القارة" تشهد على تواجدها منذ ملايين السنين¹، وقد استغلها الإنسان في فترة من الفترات لتجسيد فنه والتعبير بواسطة الكتابة والرسم مستغلا بذلك هذه التلة فأننتج ما يقارب الثلاثين واجهة حسب تقسيمنا (جرد 2015) وملجأ صخري به

¹GBM, Flamand , *une mission d'exploitation scientifique au Tidikelt*, annales de géographie , tome 9 , 1900 , pp 233, 242

كتابات باللونين الأحمر والأبيض ، الأسلوب المستعمل في النقوش هي الشبه تخطيطي و التخطيطي ' وكان اتجاه الكتابات في معظمها عمودي ' قطر القويرة يصل إلى 300 متر و ارتفاعها 13 م ' كما سجلنا وجود بعض القطع الصغيرة من الفخار ، ويحاذيها بناء مهدم بنسبة تجعلنا لا نتعرف عليه ، و تهيئة فوق القويرة هي عبارة عن مصلى في غالب الضن كونها موجهة إلى الشرق (صورة رقم 3 و 2) ومن المحتمل أن الهيئة قد أضرت بنسبة كبيرة من الواجهات الصخرية كون أن معظم هذه الواجهات متواجدة على السطح ، بالقرب من هذه المحطة توجد بئر على بعد 200 متر شرقا مازالت على حالتها الطبيعية وممتلئة بالمياه ' وعلى بعد 800 متر شرقا يوجد موقع للصناعات الحجرية وهو معرض للتدهور من خلال أعمال الشركات المختصة في الحفر ، كما أن بالمنطقة قبور جنازية تعود لفترة فجر التاريخ كالجثوات و البازينات جنوب محطة الفن الصخري ، كما أن في الطريق تعترضك قطع من الخشب المتحجر الذي هو ميزة من مميزات التراث الجيولوجي الذي تمتاز به منطقة عين صالح¹

خارطة رقم 1 : موقع
حاسي لقويرة



¹ ONPCA In Salah , rapport de mission Gour Mahmoud , 06.12.2015



صورة رقم 1: الجهة الجنوبية من محطة الفن الصخري حاسي
لقهوة (من إعداد الباحث)



صورة رقم 2 و 3: تهيئة من فوق محطة الفن الصخري (من إعداد الباحث)



صورة رقم 4: رسومات بدهن اكريليك على واجهة صخرية تحتوي على نقوش و
كتابات صخرية (من إعداد الباحث)



صورة رقم 5: كتابات حديثة على واجهة صخرية تحتوي على كتابات التيفيناغ (من إعداد الباحث)

الواجهات الصخرية لمحطة حاسي لقويرة:

- وصف الواجهات :

اخترنا لموضوعنا هذا البعض من هذه الواجهات الصخرية أي سبعة واجهات وملجأ صخري وهذا حسب الجرد الذي قمنا عام 2015 التابع للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للاهقار بعين صالح حيث اخترنا واجهات مختلفة في الأشكال والكتابات وكذا الأساليب والتقنيات المستعملة في النقوش والتي هي كالآتي :

- الواجهة الأولى : هي عبارة عن واجهة مسطحة بوضعية عمودية مائلة

نحو الغرب ، زنجرتها بنية قاتمة مائلة إلى الرمادي هي معرضة للرياح والشمس بشكل مباشر ، مما جعل حالة حفظها متوسطة ، كما أن المساحة المستغلة في النقوش هي جزئية، تحتوي الواجهة على ثلاثة أسطر من الكتابات بالخط العريض بوضعية أفقية ، استعمل تقنية التنقيط ، بالإضافة إلى اسم الجلالة (الله) بالعربية أقصى يمين الواجهة

المقاسات : ط: 200سم
ع : 120سم



صورة رقم 6 : واجهة رقم 1 : كتابات منقوشة بشكل أفقي (من إعداد الباحث)



الواجهة الثانية : هي عبارة عن واجهة مسطحة بوضعية مائلة متجهة إلى الشمال ، زنجرتها بنية قاتمة ، حالة حفظها متوسطة ، كما أن المساحة المستغلة في النقوش هي جزئية، أما عن الأسلوب فهو عبارة عن تحفريات ربما يكون تمثيل لأفعى متحركة متوجهة نحو الشرق ، وهناك من يدرج هذه النقوشات ضمن الرسومات المهمة ' بتقنية التنقيط

المقاسات : ط : 280 سم ع : 50 سم



صورة رقم 8 : واجهة رقم 2 : تحفريات متتالية (من إعداد الباحث)

الواجهة الثالثة : هي عبارة عن جزء من واجهة مسطحة بوضعية أفقية متجهة إلى الغرب مقاساتها : ط 180 سم ع 210 سم س 55 سم

- زنجرتها بنية ، حالة حفظها متوسطة ، كما أن المساحة المستغلة في النقوش هي جزئية ، أربعة اسطر من الكتابات ' بالخط العريض بوضعية أفقية ، استعمل تقنية التنقيط مع الحز



صورة رقم 9 : جزء من واجهة رقم 3 : كتابات منقوشة بشكل أفقي (من إعداد الباحث)

الواجهة الرابعة : هي عبارة عن واجهة مسطحة بوضعية أفقية مائلة متجهة نحو الغرب ، زنجرتها بنية قاتمة ، تعرضها للشمس والرياح بشكل كلي ومباشر ، حالة حفظها متوسطة ، كما أن المساحة المستغلة في النقوش هي جزئية ، أما عن الأسلوب المستعمل فهو شبه تخطيطي و توزيع الأشكال والكتابات مبعثر وعددها تسعة اسطر من الكتابات بشكل أفقي وشكل نعل ، استعمل الخط المتوسط ، العريض والغائر بوضعية أفقية ، استعمل تقنية الحزوزو التنقيط



المقاسات : ط
190 سم ع 170 سم

صورة رقم 10 : واجهة رقم 4 : كتابات منقوشة بشكل أفقي (من إعداد الباحث)

الواجهة الخامسة : هي عبارة عن واجهة مسطحة بوضعية أفقية متجهة إلى الشمال ،زنجرتها بنية قاتمة بسبب تعرضها للعوامل الطبيعية المباشرة من رياح وشمس ، مما جعل حالة حفظها متوسطة ،كما أن المساحة المستغلة في النقوش هي جزئية ، أما عن الأسلوب المستعمل فهو شبه تخطيطي وتوزيع الأشكال متجمع وعددها اثنان الأول يمثل جمل لكن غير واضح والآخر يمثل نعل ، بالإضافة إلى ثلاث اسطر من الكتابات ' اثنان منها بالخط العريض وواحدة بالخط الضيق بوضعية أفقية ، استعمل تقنية الحزوز والتنقيط و التنقيط المنتظم .

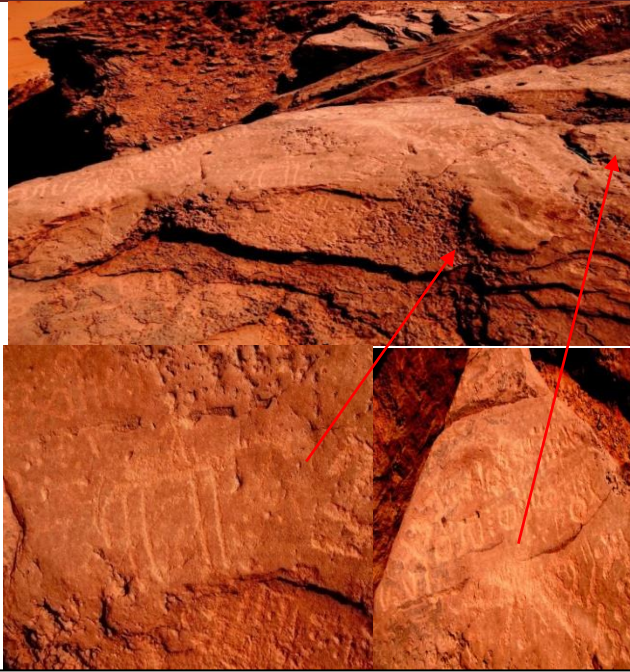


المقاسات : ط : 140 سم . ع :
63 سم . ر : 52 سم . س : 22 سم

صورة رقم 11 : واجهة رقم 5 نقوش كتابية وشكل نعل (من إعداد الباحث)

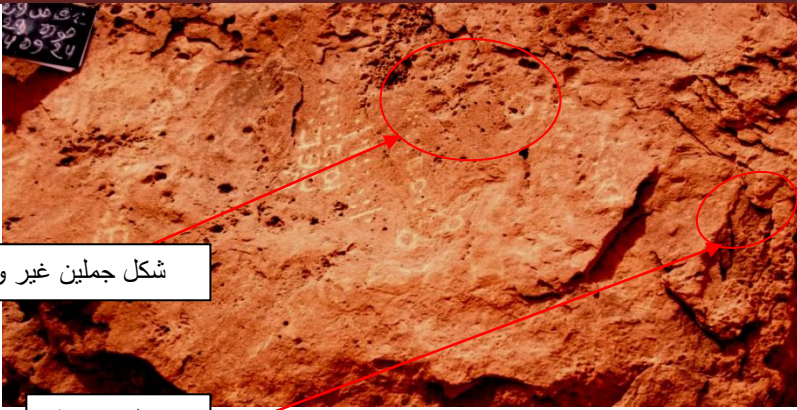
الواجهة السادسة : هي عبارة عن واجهة مسطحة بوضعية أفقية إلى الجنوب ، زنجرتها بنية فاتحة ، معرضة على أشعة الشمس والرياح بصفة كلية ، حالة حفظها متوسطة ، كما أن المساحة المستغلة في النقوش هي كلية ، أما عن الأسلوب المستعمل فهو تخطيطي كما هو مبين في أسفل الصورة للشخص الممتطي للجمل الواجهة منقوشة في حوافها على كتابات باتجاهات مختلفة أفقية وعمودية وعددها ثمانية اسطر أما في وسطها فهناك نقوش لجملين واحد ثابت يمتطيه إنسان والآخر متحرك في اتجاهين متعاكسين الأول نحو الشمال والآخر نحو الجنوب أما المنظور فقد استعمل الجانبي والأمامي ' بالإضافة إلى نقش لحيوان الكلب ، أما نوع الخط المستعمل فهو العريض والمتوسط بتقنية الحزوز والتنقيط و التنقيط المنتظم .

. المقاسات : ط 270 سم
ع 210 سم س 150 سم



صورة 12، 13، 14 : واجهة رقم 6 : كتابات ورسومات بأسلوب تخطيطي وشكل حيوان مبهم (من إعداد الباحث)

الواجهة السابعة : مقاساتها : ط 280 سم ع 160 سم س 100 سم وهي عبارة عن واجهة مسطحة بوضعية عمودية متجهة إلى الجنوب ، زنجرتها بنية فاتحة ، معرضة على أشعة الشمس والرياح بصفة كلية حالة حفظها سيئة بسبب تعرضها إلى تخريب بشري (انظر صورة رقم 4) ، كما أن المساحة المستغلة في النقوش جزئية في الوسط بستة اسطر من الكتابة العمودية ، أما عن الأسلوب المستعمل فهو شبه تخطيطي في شكل العربة ، وجملين غير في أعلى شمال الواجهة واضحين بسبب انعكاس أشعة الشمس على الواجهة أما نوع الخط متوسط بتقنية الحزوزو التنقيط و التنقيط المنتظم



شكل جملين غير واضحين

عجلتي عربية

صورة رقم 15: واجهة رقم 7 : كتابات وأشكال حيوانات بأسلوب تخطيطي (من إعداد الباحث)

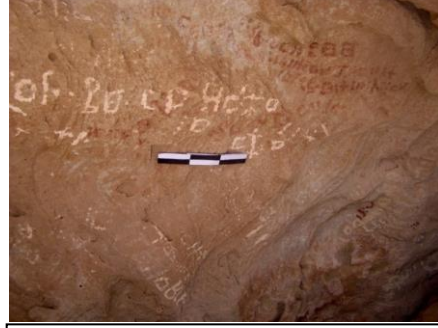
ملجأ صخري: مكون من الحجارة الرملية على شكل مقعر ، مقاساتها : ط 340 سم ع 400 سم تبعد عن السطح ب 13 م ، توجيهه نحو الشمال ، تتعرض للشمس والرياح بشكل جزئي، تحتوي الواجهة على كتابات باللونين الأبيض والأحمر في الجزء الداخلي 3 اسطر باللون الأبيض و آخر بالأحمر أما في الوسط 4 بالأحمر و سطرين بالأبيض 'أما الجهة اليسرى فتحتوي على سطرين بالأبيض وآخرين بالأحمر وفي مقدمة الواجهة فتحتوي على 4 بالأبيض و3 بالأحمر بالإضافة إلى كتابات غير واضحة وفي الجهة الأمامية اليمنى 2 بالأبيض في حالة تلف بالأبيض والأحمر. وضعية الكتابة أفقي وعمودي، نوع التلف طبيعي وحيواني.



صورة رقم 16: ملجأ صخري يحوي كتابات (من إعداد الباحث)



صورة رقم 18: المادة الأولية المستعملة في الرسومات (من إعداد الباحث)



صورة رقم 17: واجهة من الملجأ الصخري يحوي كتابات باللونين الأحمر والأبيض (من إعداد الباحث)

التحليل:

الفن الصخري هو عبارة عن عملية إسقاط على العالم الذي يحيط بالإنسان فيتمحور في مخيلته ويترجمها على شكل نوعين من الفنون وهما النقوش و كذا الرسومات الصخرية¹ ، وببساطة فان الفن الصخري هو عبارة عن ظاهرة فنية تجسد على الصخور² وقد أخذت منطقة عين صالح وافر الحظ من هذه المخلفات الفنية خاصة منطقتي الاميدير و الاهنت هذه الأخيرة التي تضم محطة حاسي لقويرة للفن الصخري والتي هي موضوع دراستنا هذه ، وبما انها تعتبر من بين اقرب المحطات لمدينة عين صالح اوجب علينا الاهتمام بهذه المحطة ودراستها من عدة جوانب وقد ذكرنا في المقدمة أن العمل الذي بين أيدينا هو بمثابة بطاقة تعريفية فقط لهذه المحطة من اجل التشهير والحماية والتثمين لبعض من تراث المنطقة وما هو إلا بداية لإعمال أخرى كل حسب اختصاصه .

¹ Jean Clottes , Réflexions sur la grotte Chauvet, science 6 Octobre 2010, p 62

² Jean .Clottes , l'art rupestre , une étude thématique et critère d'évaluation, ICOMOS, 49-51ru de la fédérations ,F-75015, Paris , France , 2002, p .3

أما إذا تحدثنا عن الواجهات فكلها من نوع الحجر الرملي والمعرضة لتلف إما طبيعي أو بيولوجي حيواني كما هو في الملجأ أو تلف بشري كما لاحظنا في الصورة رقم 4 أما عن التلف الطبيعي فهذا راجع إلى الظروف المناخية القاسية التي تميز المنطقة خاصة الرياح المحملة بالرمل وكذا درجة الحرارة العالية جدا التي تصل أو تفوق 60 درجة في فترة الصيف بالإضافة إلى تعرضها إلى الشمس بشكل مباشر كون معظم الواجهات هي بشكل أفقي، أما المواضيع التي تميز جل الواجهات فهي عبارة عن كتابات أو أشكال بأسلوب تخطيطي أو شبه تخطيطي كشكل الجمال في الواجهة رقم 6 صور 12، 13، 14 الذي يعتبر موازي لمرحلة الكتابة مما يفسر تأخر فترة تجسيد هذه النقوش والكتابات أي ابتداء من النصف الثاني للقرن الثاني قبل الميلاد ، بالإضافة إلى أشكال النعال في موضعين كصورة رقم 11 و العربية في الواجهة رقم 7 صورة رقم 15 ، كما أن وجود اسم الجلالة باللغة العربية " الله " في الواجهة رقم 1 يطرح إشكالية ما إذا نقش في فترات دخول الإسلام لمنطقة عين صالح أو مرحلة الاستيطان ، أي ابتداء من سنة بناء أول مسجد بالمنطقة في مدينة (اقسطن أسول) عام 651هجري (القرن الثالث عشر ميلادي) من طرف العالم "الطالب علي" وابنه وجماعة من المسلمين ، هذا التاريخ وجد منقوشا على احد جدران المسجد القديم قبل إجراء عملية الترميم استنادا إلى المؤرخ المهدي التلمساني ، وكما هو ملاحظ بان كلمة (الله) قد نقشت بتقنية التنقيط مع الحز بالخط العريض أي بنفس طريقة الكتابة الليبية البربرية أو التيفيناغ في البعض منها، هذا التنوع في الأساليب والتقنيات يبين أيضا تنوع الفترات التي استغلت فيها هذه المحطة ، وإذا ما قارنا بإحدى محطات الفن الصخري المتواجدة بمنطقة الاميدير ب"تيغيمين" يتبين وجود نفس إشكال تواجد أو استعمال اللغة العربية ، كرسائل الحب أو رسائل نعي وغيرها فهل واصل الإنسان إذا نفس منهج الإنسان القديم منذ ما قبل التاريخ ؟ أم هي تداخل أعمال الإنسان عبر الأزمنة وتسخيره للطبيعة في خدمة أغراضه اليومية أم جاءت عبثا من طرف الإنسان ؟ ومن هنا نقول بان هذه الواجهات تحتاج إلى دراسة معمقة من طرف المختصين من اجل إثراء الموضوع علميا .

لاحظنا في معظم المحطات المعروضة أنها عبارة عن كتابات قديمة مختلفة التقنيات والأساليب بل وحتى أنها على شكل نقوش والأخرى مكتوبة بواسطة المغرة

هذه الأخيرة أي المغرة (Ocre) التي يغلب عليها اللونين الأحمر والأبيض ، وكما سبق الذكر بأن المنطقة غنية بالخشب المتحجر والذي يحوي على هذه المادة أي (أكسيد الحديد) كما استعمل اللون الأبيض (kaolin) وهو أيضا متواجد في نفس محيط المحطة (انظر صورة 18) ، وأما عن طريقة استعمال التلوين بشكل عام في الفن الصخري فكانت متعددة حيث استعمل الصبغ مباشرة على السطح بواسطة الحك ، أو على شكل مساحيق تنفخ على الرسم مباشرة أو بواسطة أنبوب ، أما الطريقة الأخرى فهي على شكل سوائيل بواسطة الأصابع أو فرش من شعر الحيوانات أو ألياف النباتات¹.

إن كلمة المغرة لها تعاريف غامضة حيث لا نجد لها تعريف معدي دقيق ، وهي كلمة مأخوذة من الكلمة الإغريقية OKRA التي تعني الأرض أو التربة الصفراء ، وتتضمن أيضا التربة الطينية الحمراء والبرتقالية التي تحوي على نسب متفاوتة من أكاسيد الحديد² ، وتعتبر المغرة محل اهتمام المختصون في الآثار و الاثنوغرافيا والكيميائيين ، والجيولوجيين³.

لقد ذكرنا فيما سبق أن محطة حاسي لقوير للفن الصخري بها كتابات مختلفة التوجهات منها الأفقية ومنها العمودية منها التي جسدت بالمغرة كما في الملجأ ومنها المنقوشة، ما جرننا إلى البحث في تاريخ الكتابة الليبية البربرية و التيفيناغ حتى نستطيع فهم محتوى محطة الفن الصخري التي بين أيدينا .

من البديهي أن نشأة اللغة وابتكارها تعد ثورة الأمم القديمة ، ما يبين الرقي والقدرة على إيجاد وسيلة للاتصال بدلا من الوسائل البدائية للوصول إلى مرحلة حضارية متطورة ، لكن أهم المعضلات التاريخية المطروحة لأهل الاختصاص خاصة فيما يتعلق بتاريخ نشأة وأصول اللغة الليبية القديمة بالرغم من أن رموزها قد

¹ صالح عبد الصادق ، الفن الصخري في شمال إفريقيا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، 4.12.32.94 : codification ص ، 9 ، 11

² Hélène Solomon , les matières colorantes au début du paléolithique supérieurs , sources, transformations et fonctions , thèse de doctorat a l'université de Bordeaux , spécialité préhistoire , 2009, pp, 51.52

³ Laure DAYET , matériaux transformations , et fonctions , de l'ocre au middle stone age (le cas de Diepkloof, rock shelter dans le contexte de l'Afrique australe) thèse de doctorat a l'université de Michel de Maitaigne Bordeaux 3 , 2012, p 5

فكت إلا أن محتواها اللغوي ما يزال سرا ، كما أن مشكلته تتعلق بالجزور الثقافية للسكان المغاربة التي لها صلة قليلة باللغة الليبية الأم بالرغم من التقارب بين أبجديتها وبين التيفيناغ.¹

سميت الكتابة الليبية أو الليبية البربرية نسبة إلى سكان المنطقة الأصليين وأصل تسمية ليبيا إفريقي نسبة إلى قبائل الليبو² ، وقد وردت كلمة ليبيا منذ القديم في الكتابات الهيروغليفية تحت اسم الليبو ، وكذا عند الإغريق باسم ليبيا³ ، وقد ذكرت الليبو في الكتاب المقدس (التوراة) ، والليبيون هم القاطنون على طول سواحل إفريقيا الشمالية إلى السودان جنوبا و من حدود ليبيا إلى المحيط الأطلسي⁴.

التيفيناغ اسم جمع مؤنث(تافينيك)كانت مهامها المتعة ، رسائل حب ، ألعاب لغوية وكذا الرمزية كتسجيل ملكية أو إمضاءات ، وهناك من يرجع أصل تسميتها مشتقة من الفينيقيين (تيفينا)⁵ وللتيفيناغ رمزية سوسيولوجية لدرجة أن الطوارق يسمون أنفسهم أهل التيفيناغ⁶.

ارتبطت الكتابة الليبية على حسب تفسير بعض المؤرخين بكتابات أخرى فمنهم من يرجعها إلى الإغريقية القديمة ، ومنهم من يرجعها إلى العربية ، ويرجعها "قزال Gsel" إلى أنها مشتقة من الفباء قديمة اشتركت معها اللغة الفينيقية ودليله هو التشابه الظاهري العام ونطق بعض الحروف ، وهناك من يرجعها إلى أنها تبنت

¹ ا د محمد البشير شني ، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، المنطقة الصناعية ص.ب 193 عين مليلة ، 2013، ص 103.100

² محمد الهادي حارش التاريخ المغربي القديم ، السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1992، ص ص-23، 21

³ Djekrif Yasmina , l'épigraphie libyque , ENS Constantine , forum de l'enseignant N 3 , Avril 2007

⁴ Mercier(G) , la langue libyque et la toponymie antique de l'Afrique du nord , journal asiatique tome, ccv, 1924,p 124.

⁵ Salem CHAKER & Slimane HACHI , à propos de l'origine et de l'âge de l'écriture libyco-berbère , Etudes berbères et chamito-sémitiques, Mélanges offerts à Karl-G. Prasse, (S. Chaker, éd., Paris/Louvain, Editions Peeters, 2000, p. 95-111

⁶ ibid

نظام كتابة باستخدام أبسط الرموز وأقلها عددا ولم يأخذوا عن الفينيقيين إلا أربعة أو خمسة حروف ، والباقي مستوحى محليا كالوشم القبلي ، علامات الملكية ، والرموز المنقوشة على الصخر ، أما فريديريك فهو يرى بأنها نشأت نشأة مستقلة¹ ، ولها قواعد وتاريخ خاص بها ، لكن بينت أحد الدراسات النقدية ل (شاكروحاشي) أن التشابه قليل ونشوء الكتابة الليبية في القرن 6 ق م دليل على محدودية الاحتكاك بالفينيقيين والوثائق القديمة التي تأثرت بها كانت بعيدة على مناطق حدود البونية والتي يرجعها البعض إلى نشوء الدولة القرطاجية أو الفينيقيين (814 ق م إلى 2 ق م)² ، وللتوضيح فقط فان مصطلح الليبية البربرية libyco-berbère أتى ما بين الليبية القديمة و التيفيناغ، هذه الأخيرة يعود استخدامها القرن الخامس ميلادي حسب ناقشة أبلسة³ ، كما يرى البعض بان الليبية هي أبجدية ذات أحرف ساكنة مبدأها اللغة السامية وهي غير متوافقة تماما مع البربرية أما طريقة الكتابة ففي الليبية تكتب بشكل عمودي ومتوازي من الأسفل إلى الأعلى والبداية من اليسار وهذا دليل قدمها⁴ أما التيفيناغ فخطوطها أفقية يمينا ويسارا ومن الأعلى إلى الأسفل أو العكس فلا يهم ترتيبها ، وبالرغم من كل هذه الاختلافات إلا أنها احتفظت بشكلها وبنائها فالرموز منفصلة وحروفها صامتة ولا يوجد تشديد ولا تضعيف وعدد الحروف فيها 23 حرف ، التشابه في جميع أنحاء تواجدها من الشمال إلى المالي والنيجر جنوبا ، لكن تبقى منطقة الهقار والطاسيلي وجنوب الأطلس الصحراوي من بين أكثر المناطق ثراء للكتابات الصخرية⁵ ، ويرجع البعض أن الكتابات الليبية كانت كانت وثنية اضمحلت ما بين 550 و 750 بعد الميلاد ورثها الطوارق تحت اسم التيفيناغ.

خاتمة :

¹ محمد الهادي حارش ، اللغة والكتابة الليبية ، ، مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر'معهد التاريخ ' الملكية للطباعة' العدد السادس 1992. ، ص.ص. 252.264

² Salem CHAKER & Slimane HACHI, op-cit

³ G. Camps , recherches sur les plus anciennes inscriptions libyques de l'Afrique du nord et du Sahara, 1974 pp,151.156

⁵ محمد الهادي حارش ، اللغة والكتابة الليبية ، المرجع السابق

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن المحافظة على التراث الثقافي و الطبيعي بصفة عامة، ومحطات الفن الصخري بصفة خاصة موكول لجميع فئات المجتمع إذ أنها ليست حكرا على المؤسسات الثقافية فقط ، فدور المختصون في التراث يقتصر على البحث والجرد و التحسيس بأهمية التراث والتعريف به وتوصيل كل المعطيات والمعلومات ونشرها على شكل أعمال أو عن طريق المحاضرات وحتى الخرجات الميدانية إلى المواقع و محطات الفن الصخري على سبيل المثال بالنسبة للمتمدرسين ولا يجب أن تقتصر هذه الأعمال على أيام فقط من شهر التراث بل تكون على طول أيام السنة ، كما يجب التنسيق مع المؤسسات التربوية ولم لا إدراج مادة التراث كمادة من المواد المقررة في المنظومة التربوية والتي تتضمن كما سبق القول الجانب النظري والتطبيقي من خلال لمس المادة الأثرية وتنظيم ورشات بيداغوجية سواء داخل المؤسسات الثقافية والمتاحف أو بجلب المختصين في الآثار حتى تكتمل المعلومة وترسخ في ذهن الطفل وينشأ على حب الوطن وما يحويه من تراث الذي هو أمانة من الأجداد وجب الحفاظ عليها ، هذا حال المحطة التي تناولناها (حاسي لقويرة) التي تمثل تاريخ امة وتاريخ منطقة بأكملها والتي يدرجها السكان الأصليون للمنطقة كمنطقة عبور منذ القديم التي كان أسلافهم يرتاحون فيها قبل دخولهم المدينة، ومن هنا فالاهتمام بمثل هكذا تراث يفيدنا من جميع النواحي بإحياء ذاكرة الأمة و ترسيخها لكن لا يكون إلا بحمايتها بطرق علمية وممنهجة بدءا من الهيئات الوصية للثقافة والباحثين والطلبة حتى يتم تثمينها واستغلالها و تهيئتها لخدمة التراث والاقتصاد.